❖ **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أصدر الجزء الاول من ترجمة معانى القرآن إلى لغة الإشارة. حيث قام بتصوير وتسجيل ومونتاج سورة الفاتحة، والعشر سور الأخيرة من جزء عم. الترجمة استندت على التفسير الميسر للقرآن من إصدار المجمع، وسيتم اصدار الاجزاء التالية بعد التأكد من كفاءة العمل.**

■ دار الفارابى صدر عنها مؤخرا كتاب بعنوان " التدخل الأجنبى وأزمات الحكم فى تاريخ العرب الحديث المعاصر " للكاتب على عبدالمنعم شعيب. يقدم الكتاب معالجة للتحولات فى العالم العربى ويستعرض الحركة التى شهدها الوطن العربى فى الخمسينات بقيادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر والتى جذبت اليها الملايين من جميع بلدان الدول العربية.

■ الدار العربية للموسوعات صدر عنها مؤخرا كتاب جديد بعنوان " أعلام العرب الفاتحين فى شبة القارة الهندية " للمؤلف " يونس الشيخ ابراهيم السامرائى وهذا الكتاب بمثابة سجل للتاريخ العربى الاسلامى ورجالاته الذين اتجهوا إلى العراق شرقا ثم الى ايران حتى شبة القارة الهندية وأطراف الصين حتى تمكنوا من نشر الاسلام فى العديد من الدول العربية وأسسوا الامبراطورية الاسلامية .

■ مؤسسة أبكوس للنشر صدر عنها مؤخرا كتاب بعنوان "ديجول" للمؤلف "تشارلز ويليامز" ، وهو مؤرخ مختص بفرنسا المعاصرة. وفى هذا الكتاب يقدم سيرة واحد من اكبر الشخصيات السياسية فى فرنسا هو الجنرال شارل ديجول والبعض يقارنه من حيث الاهمية بانه الملك هنرى الرابع أو بلويس السادس عشر. يسرد الكتاب بالتفصيل السيرة الذاتية لحياته فقد عاش ثمانين عاما وكانت حياته مليئة بالاحداث التاريخية.

■ الناقد البارز رجاء النقاش يسلط فى كتابه الجديد "ملكة تبحث عن عريس" الضوء على مواقف تاريخية فى حياة نساء عربيات وأجنبيات تسبب بعضهن فى تحويل مجرى التاريخ فى بلادهن وفى العالم كله كما حدث مع الملكة الفرنسية مارى أنطوانيت التى قال إنها تسببت فى انطلاق الثورة الفرنسية من غرفة نومها. وللنقاش (٧٠ عاما) كتب نقدية عديدة منها "أبو القاسم الشابى.. شاعر الحب والثورة" و"عباقرة ومجانين" و"نساء شكسبير" و"قصة روايتين" و"محمود درويش شاعر الأرض المحتلة" .

هذا الكتاب ..

نحو دستور مصري جديد

عن مركز القاهرة لحقوق الإنسان، صدر هذا الأسبوع، كتاب «نحو دستور مصرى جديد»، وهو يتضمن أوراق البحث، التى نوقشت فى ورشة عمل عقدت فى مايو من هذا العام، فى ذكرى مرور نصف قرن على مشروع دستور ١٩٥٤، وكتبها حافظ أبو سعدة وسامح فهمى وعبدالله خليل وعمرو الشوبكى ونبيل عبدالفتاح ونبيل عبدالملك ونجاد البرعى، وصلاح عيسى الذى أشرف على الكتاب وقدم له، وساهم فى تقديم مسودة لمشروع دستور لجمهورية برلمانية مصرية، يستند إلى مشروع دستور ١٩٥٤. الكتاب - الذى تولى تحريره معتز الفجيرى - يضم فى نهايته ملحقا وثائقيا، يجمع مبادرات الإصلاح الدستورى التى صدرت عن الأحزاب السياسية، ويقع فى ٢٧٤ صفحة من القطع الكبير، ويوزع فى مكتبة المركز ٥ شارع رستم - جاردن سيتى.

قال الراوى

أمير القانون

«محمد العقاد» الكبير، هو أشهر عازفى القانون فى تاريخ الموسيقى المصرية، وعندما كان الزمن هو زمن الألقاب، لقب «بأمير القانون» شأنه فى هذا شأن «أمير الشعراء» و«أمير الطرب» وغيرهما من مسميات الجيل الماضى.

بدأ حياته مطربا، وصاحب تخت مشهورا، ثم ترك الغناء إلى العزف فتخصص فى القانون وأتقنه وحذق فى العزف عليه، إلى الدرجة التى جعلت عزفه مع أى مطرب تحديدا لمستواه فى دولة الطرب وتتويجا له بأن صوته - أو لحنه - مستحق عزف العقاد العظيم.. ولم يكن العقاد عازفا فحسب، ولكنه كان خبيرا بأصول الغناء لذلك كان يدرس نغماته ويتقن أصول الانتقال من نغمة إلى نغمة، وكان أحيانا يعمل مع مطربين يتهيبون هذا الانتقال أو لا يعرفون أصوله، كان يساعدهم بعزفه أو إنشاده، فيفوت عليهم لحظات الحرج فى لقائهم بغنائهم وقد عاش أمير القانون يعزف ما يقرب من نصف قرن، وصاحب بقانونه أكابر المطربين فى جيلين من الطرب المصرى، عمل مع عبده الحامولى - وكان قد أصهر إليه - ومع محمد عثمان ثم عزف مع صالح عبدالحى وعبدالوهاب وأم كلثوم.

وكان أيضا ضخم الجسم، دائم الابتسام حتى فى أشد ساعات المحن وقد اهلته خفة ظله ليكون من ظرفاء عصره المعدودين، الذين لا تفوتهم النكتة مهما دق الموقف، ويروى عنه أنه كان يشيع مع بعض أصدقائه ميتا إلى مقره الأخير، وكان نعشه مغطى بشال من الكشمير الفاخر، فقال الصديق: الشال ده يساوى كام؟

فرد العقاد على الفور: بالميت خمسة جنيهات!!

ولكثرة ضحكه، فإن صهره المطرب العظيم عبده الحامولى، كان يدهش منه، لدرجة أنه قال له مرة:

- يا أخى أنت دائما مبتسم.. لو كان وشك كاوتش.. كان زمانه فرقع. مات رحمة الله فى ١٥ يونيو ١٩٣٠.

المقريزى

ردًا على مقال د. مدكور ثابت

العامية المصرية مليئة بالألفاظ الفرعونية

ما ندعوه «اللهجة العامية» أو الدارجة علميا هو «لغة مصرية» تستقى منابعها من عهد الأسر الفرعونية فى أغلبها ومن اللغة العربية أيضا، ولكنها متميزة سلسة بدليل أنها تتحكم فى لسان المصريين عبر آلاف السنين.. بمعنى أن لسان الفراعنة مازال فى أفواهنا!!

والشهود على ذلك من قمم علماء اللغات والآثار مثل د. على حسن ود. عبدالحليم نور الدين ود. سيد كريم.. وإليك الدليل:

● على لسان الطفل المصرى كلمات فرعونية مثل: أمبو «ماء»، ومثل واوا «ألم»، وبعبع «عفريت»، وتاتا «يمشي»، ومَمْ «طعام»، ودادا «مربية»، ونونو «صغير»، وسخ «قذر»، وبرجالاتك (تقال فى السبوع معبرة عن الفرح).

● ومازال اللسان الفرعونى فى أفواه المصريين عند قول (مقطف/ قُلة/ مشنة/ بقوطي/ زير/ بوكله/ ماجور/ أردب/ زاباطه/ شرش).

● ومن مأكولاتنا نقول بالفرعونى (عيش/ لقمة/ جلاش/ سميط/ فول مدمس/ فلافل/ بصارة/ عدس/ طبيخ/ كانى ومانى (عسل وسمن)/ قوطة أو طماطم/ بسارية/ ينسون/ فريك/ بّط/ كرْم (عنب)/ بوري/ رمان).

● وعند البنائين كلمات (حجر/ دبش/ طوبة).

● ومن أسماء الأدوات والأشياء (فانوس/ ترابيزة/ دكة/ فوطة/ بشكير/ صندل/ شبشب/ طرشي/ طوريه/ جُرن/ ششَم/ واحة/ شونة/ شادوف).

● ومن الأفعال (حا «للمستقبل» مثل قول حاسافر أو حانام.. إلخ) وإدينى «اعطني»، وسُك «اغلق»، وكركر «ضحك»، وشكشك «بالدبوس»، واتكعور «وقع»، وغمز ولحس ويهيص وسن «السكين»، وفتح «فسخ»، وبطط «سحق»، وتهته «تلعثم»، وتف «بصق»، ونقر «حفر».

● ومن الألقاب التى لانزال ننطقها (سى «ست»، عنتيل «قوي»، وعون «عملاق»، ودردشة وهوسة وهايص ولايص وتج «انتهي»، مدوحس وسخسخ «أغمى عليه»، وصَهدْ «لهيب».

● كما أن التقويم المصرى ويدعى الآن التقويم القبطى مازال مستعملا، ليس فقط فى الكنائس ومناسباتها، بل أيضا فى الزراعة بين الفلاحين، وينتشر فى الأمثال الشعبية مثل «بابة»: ادخل وسُك البوابة. و«طوبة»: تخللى العجوزة كركوبة. و«كيهك»: صباحك مساك. و«أمشير»: أبو الزعابيب. و«برمهات»: اطلع الغيط وهات.. إلخ.

● بل إن أغلب المدن والقرى مازالت تحتفظ بأسمائها الفرعونية حتى اليوم، ومثال ذلك «بولاق الدكرور» وهى من كلمتين هيروغليفيتين معناها «جزيرة الضفادع»، وبنى سويف أصلها «بوفيسا» أى المرفأ، والمنيا «ميناء»، وأسيوط والفيوم «بيوم بمعنى البحيرة» وكذلك منوف وغيرها.

زغلول توفيق جرجس - بنى سويف

قول الثقات فى أخبار الزينبيات

اختلف المؤرخون حول ضريح السيدة زينب «ر»، ففريق منهم ينكر مجيئها وموتها ودفنها بمصر، وهو الأكثر عددا ومن أبرزهم: شيخ الإسلام الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى مصر، الذى قال ردا على سؤال حول الضريح: فأجاب بما ذكره على مبارك ثم الصبان والجبرتى والشعرانى والعدوى، ومن قبلهم ابن الأثير والطبرى وابن جبير والسخاوى، بأن المعول عليه ما رواه ابن جبير من أن المدفونة بمصر من الزينبيات، هى زينب بنت يحيى بن زيد بن على بن الحسين، وليست زينب بنت على. ثم قال: وأما من قال إنها زينب بنت على فمحمول على أنها ابنته فعلا ولكن بالواسطة لا بالمباشرة، ولاشك أن فى هذا المشهد بضعة من رسول الله «ص». وهو ما أورده الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية فى كتابه «التبصير بمشاهد شهيدات آل البيت بالقاهرة».

وأما الفريق الثانى، وهو الفريق المؤيد القول بمجيء السيدة زينب بنت الإمام على للقاهرة، وهو الفريق الأقل عددا ولكنه الأوثق رواية، وعلى رأس هذا الفريق المؤرخ المرحوم حسن قاسم الذى رد على فتوى مفتى الديار المصرية على صفحات مجلة «الإسلام» ذاتها ردا يتميز بالعلمية والتوثيق. إذا دلل على رأيه بالآتى: إن على باشا مبارك ذكر فى خططه أنه لم يقف على أول من أنشأ هذا المسجد الزينبى قبل القرن العاشر الهجرى، وأنه نقل عن الرحالة ابن جبير ما رآه من المشاهد التى من جملتها مشهد لزينب بنت الإمام يحيى بن زيد بن الحسين، ثم ذكر فضيلته «أى للمفتى» أن الإمامين الطبرى وابن الأثير، كليهما جزما باستقرار السيدة زينب فى المدينة.

ومنعا لهذا الإيهام أقول:

أولا: جاء فى رحلة الفقيه الأديب الرحالة أبو عبدالله محمد الكهينى الفاسى، التى عملها فى أواخر القرن الرابع الهجرى، أنه دخل القاهرة فى ١٤ من المحرم ٣٦٥ هـ، والخليفة يومئذ أبو النصر نزار بن المعز لدين الله أبى تميم الفاطمى، فزار جمله من المشاهد من بينها هذا المشهد، وذكر ما عاينه من الصفة التى كانت عليها وقتئذ، فقال: ثم دخلت مشهد زينب بنت على، على ما قيل لنا، فوجدناه داخل دار كبيره، وهو فى طرفها البحرى يشرف على الخليج، فنزلنا إليه بدرج وعاينا الضريح، فوجدنا عليه دربوزا «برابزين» قيل لنا إنه من خشب القمارى فاستبعدنا ذلك، لكن شممنا منه رائحة طيبة، ورأينا على الضريح قبة بناء من الجص، ورأينا فى صدر الحجرة ثلاثة محاريب، أطولها الذى فى الوسط، وعلى ذلك كله نقوش غاية فى الإتقان، ويعلو باب الحجرة «زليخة قرأنا فيها بعد البسملة»: وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا. هذا ما أمر به عبدالله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الإمام العزيز بالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين. أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول: زينب بنت الإمام على بن أبى طالب صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين.. إلخ (الصواب أنه المعز لدين الله الفاطمى).

وهذه الرحلة من محفوظات مكتبة عارف بك بالمدينة. إذن فالضريح موجود معروف من قبل القرن الرابع، أى قبل الفاطميين، بل من القرن الثانى كما سيأتى.

ذكر السخاوى فى كتابه «أوقاف مصر» أن الحاكم بأمر الله أوقف على هذاالمشهد ومشاهد أخرى عدة قرى وضياع كـ «أطفيح» وصول وغيرهما».

قال الحافظ بن عساكر الدمشقى من مؤرخى القرن السادس الهجرى فى تاريخه الكبير المحفوظ بالمكتبة الخالدية بدمشق، والمؤرخ ابن طولون الدمشقى فى رسالة مستقلة، قائلا بدخولها مصر.

لم يذكر فى كتب الأنساب مثل: بحر الأنساب للشريف الأزورقانى «القرن السابع الهجرى» وابن عنبة الحسنى (القرن الثامن الهجرى) ومن تقدمهم من علماء الأنساب أن ليحيى بن زيد الشهيد عقبا، لمقتله لما خرج بعد مقتل أبيه بالجوزجان على نصر بن بشار والى غراسان، فقتل يحيى فى ١٢٥ هـ، وله من العمر ثمانية عشر عاما. انظر كتاب «الفرق» للبغدادى، و«المعارف» لابن قتيبة. إذن فزينب هذه ليست ابنته وبينه وبينها زمن طويل.

فما ذكر فى رحلة ابن جبير، ونقله صاحب الخطط، وصححه فضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعى، كلاهما خطأ واضح، إذ إن زينب التى زارها ابن جبير هى زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن المثنى بن زيد بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، دخلت مصر سنة ١٩٣ هـ مع عمتها السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور العلوى، أمير المؤمنين فى أواسط القرن الثانى الهجرى، ومشهده الذى زاره ابن جبير فى القرافة شرقى الإمام الشافعى، لا فى هذه المنطقة الواقع بها المشهد الزينبى. وهذا المشهد معروف بالقرافة، وهو المشهور الآن بمشهد العيناء (فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادقّ لدفنها هى الأخرى مع زينب بنت يحيى المتوج، هى وأبوها وجميع أقاربها، لما دخلوا مصر وماتوا بها، ولهم مشاهد معروفة.

وقد ورد ذكر هذا المشهد فى كثير من كتب المزارات المصرية مثل: مرشد الزوار لموفق الدين بن عثمان، والكواكب السيارة لابن الزيات، ومصباح الدياجى لابن الناسخ، وهادى الراغبين لابن أبى طلحة، وتحفة الأحباب للسخاوى، والكوكب السائر للسكرى، الذى هو من آخر مؤلفات المزارات المصرية.

وللاستزادة يرجع إلى: إسعاف الراغبين للإمام الصبان، ونور الأبصار للشبلنجى. ومن المراجع المهمة كتاب: «ولاة مصر وقضاتها» للكندى.

أما كتاب «العبيدلى النسابة» فهو موجود «مخطوط» فى حلب بسوريا الشقيقة. لمن يريد الاستزادة. والله تعالى أعلم.

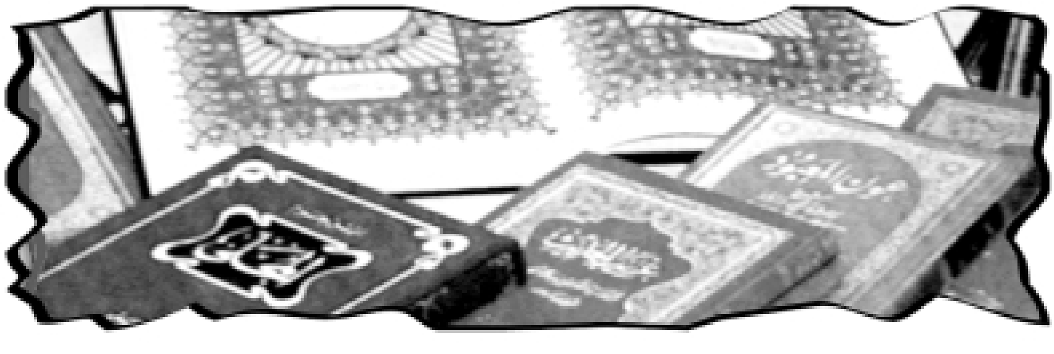

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم ٩ أكتوبر ٢٠٠٥م الماضى خبرين عن وجود نسختين مختلفتين من مصحف عثمان، أولهما يفيد بأن «يفيم - بالفاء - رضوان» الباحث فى القرآنيات (والاسم روسى أو من الجمهوريات الإسلامية على ما يبدو) وجد نسخة من هذا المصحف فى روسيا وأنه جمعها ورقة ورقة وأن عليها آثار بقع دماء وأنها تامة وكاملة. أما الخبر الثانى فيقول: إن فى مسجد الحسين رضى الله عنه نسخة من «مصحف عثمان»، تزن ٨٠ كيلو جراما وعدد صفحاتها ١٠٦٧ ورقة وأن عليها آثار دماء عند قوله تعالى: «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»، وأن هذه النسخة هى التى قتل عثمان عليها وعليها دمه.

العثور على نسخة أخرى منه فى موسكو تكرر الجدل حوله

خدعوك فقالوا: إن المصحف الذى كتبه الخليفة عثمان بخط يده.. وقتل وهو يقرأ فيه.. موجود فى مسجد سيدنا الحسين!

كيف حدث هذا، وكيف أتى دم عثمان على مصحفين أحدهما فى روسيا والآخر فى مصر؟

وقصة مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه مشهورة أثبتها الطبرى، وابن سعد، وغيرهما من أوائل المؤرخين بالأسانيد الصحيحة والأدلة، وما أثبته ابن سعد فى الطبقات الكبير هو «قال عثمان: بسم الله توكلت على الله، وإذا الدم يسيل على اللحية يقطر والمصحف بين يديه فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول: سبحان الله العظيم، وهو فى ذلك يقرأ المصحف والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» «سورة البقرة ١٣٧» وأطبق المصحف وضربوه جميعا ضربة واحدة و... إلخ الخبر ونقل المؤرخون بعد ذلك هذا الخبر نقلا متواترا، بأسانيده ورواياته، وكان ذلك دليلهم على ما حدث.

فحص معملى

والنسخة الروسية من مصحف عثمان سبق وأشار إلى وجودها نفر غير قليل كان منهم د. عبدالصبور مرزوق فى أحد أحاديثه التليفزيونية، منذ حوالى العشر سنوات، قال فيه إنه اطلع عليها بنفسه.

والجديد فى الخبر الذى نشرته «الأهرام» أنه يشير إلى أنها أقدم وأكمل نسخة للقرآن الكريم وأنها كتبت فى زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وأن المتآمرين قتلوه على هذه النسخة تحديدا، وأريق دمه على صفحاتها واستدل الباحث الروسى الذى اكتشفها على ذلك بوجود بقع سوداء من آثار الدم على الصفحات، وبأن عدد النسخ المماثلة لها من حيث الحجم لا تزيد على سبع نسخ.

وأضاف أنها تخلو من أسماء السور وعدد الآيات وإلى أنه كانت هناك أماكن فارغة بين السور وبعد فترة تتراوح - حسب تقديره - بين ٥٠ إلى ٧٠ سنة أضيفت إلى النسخة الفواصل والزخارف وكتبت أسماء السور وعدد الآيات فى تلك الفراغات، كما تم إدخال تعديلات - يصفها بأنها نحوية - بالحبر الأحمر، لأن النحو الخطى العربى (والغالب أنه يقصد علامات الضبط والإملاء والترقيم من الفتحة والكسرة، والضمة والنقط) كان فى بداية ظهوره، وقال الباحث الروسى - طبقا لما جاء فى الخبر - إنه انتهى من دراسة وجمع المخطوطة ورقة ورقة وأن جزءا منها كان قد آل إلى المستشرق «أجنادى كرتشكوفسكى» وأنه عثر على جزء من المخطوط فى بطرسبورج والآخر وجده فى قرية صغيرة جنوبى أوزبكستان قرب الحدود الأفغانية، ويضيف أن دبلوماسيا روسيا من أصل عربى كان قد اشترى جزءا من هذه المخطوطة فى أواخر القرن التاسع عشر، وأن حصول المستشرق عليها كان ١٩٣٧م.

لكن الخبر لم يشر إلى أى جهد علمى قام به الباحث للتثبت من أن تلك هى – بالفعل– نسخة مصحف الخليفة عثمان، وهل كانت أجزاؤه - عندما وصلت إليه - تحمل نفس الخط ونوع المداد ونوع رقّ الغزال، ولم يكشف عن الوسائل التى اتبعها الذين تداولوا النسخة قبله للعناية بورق المخطوط، حتى لا تؤثر فيه العاديات وإحن الدهر، وهل تم فحصه معمليا بما يثبت صحتها من عدمه، وهل فحص ما تبقى من آثار الدم، ليتأكد أنه يتوافق مع التاريخ الزمنى لمقتل الخليفة عثمان بن عفان أم لا؟ والثابت أن عثمان أغلق المصحف بيديه والدم بداخله، هذا يعنى أن صفحات المصحف احتفظت بآثار دمه إلى أن جف وأتت عليه العاديات، وكان من الواجب على الباحث أن يثبت بالأدلة العلمية والمعملية أن هذه نسخة عثمان، إذ إن هناك نسخا بالعشرات ملأت الشام والعراق والمغرب وعليها آثار دماء فى نفس المواضع يزعم الذين يحوزونها أنها مصحف عثمان، وهذا ما أكده شيخ المؤرخين تقى الدين المقريزى فى خططه، فلا يثبت صحة هذا الادعاء بأن هذه نسخة عثمان من عدمه إلا الأدلة العلمية والفحص المعلمى للتكوين الحقيقى لمادة الورق المكتوب عليها وهل هى رق غزال يعود إلى عهد عثمان أم لا وخاصة أن عثمان قام بالجمع عام ٢٥هـ، والسيد «يفيم» يقول إن الضبط تم بعد فترة تتراوح بين ٥٠ إلى ٧٠ سنة من دون أن يقول لنا: بعد ماذا هذه السنين؟ بعد مقتل عثمان أم بعد وصول المخطوط إلى روسيا؟ والأرجح إن لم يخلفنى ظنى أنه بعد نسخ المصحف، لوجود أبى الأسود الدؤلى، ثم مرحلة يحيى بن يعمر وأولهما وثانيهما كان له دوره فى ضبط المصحف وتنقيطه، وأما وضع السور والآيات وغيرهما فهذا أتى فى فترة متأخرة جدا بعد مقتل عثمان، والدليل على هذا فى المصحف ذاته، إذ كيف تكون هناك فراغات متروكة فى أصل الكتابة ثم تملأ قصدا بعد فترة من الزمن.. وهو ما يعنى أن النسخة كتبت بعد القرن الأول لا فى عهد عثمان.

> باحث روسى مسلم يعلن أنه نجح فى تجميع صفحات مصحف عثمان .. لينضم إلى طابور النسخ التى تنتحل هذه الصفة
>
> لم يثبت أن الخليفة عثمان كتب بخطه مصحفا .. ووجود نسخ بالعشرات عليها آثار دماء عثمان .. دليل على محاولة للتربح بالآثار الإسلامية

وفضلا عن ذلك فإن هناك تشابها كبيرا بين نسخة روسيا ونسخة مصر من حيث الوصف والعلامات والدم وخلافه مما يدعو للشك فى نسبتهما معا للخليفة عثمان.

نسخة مسجد الحسين

وقصة النسخة المصرية من مصحف عثمان قديمة جدا رواها المقريزى فى خططه قائلا: «وكان قد حضر إلى مصر جمع من أهل العراق وأحضر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وأنه الذى كان بين يديه يوم الدار وكان فيه أثر الدم، وذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر ودفع المصحف إلى عبدالله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضى، فأخذه أبوبكر الخازن وجعله فى الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الإمام يقرأ فيه يوما وفى مصحف أسماء بنت أبى بكر- وكان محفوظا فى مسجد عمرو آنذاك- يوما ولم يزل على ذلك إلى أن رفع هذا المصحف فى أيام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ٣٧٨هـ، وقد أنكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضى الله عنه لأن نقله لم يصح، ولم يثبت بحكاية رجل واحد». ومعنى هذا أن الشك أحاط بنسخة مصحف عثمان المصرية منذ وصولها إلى مصر.

وهى نسخة توجد الآن فى المسجد الحسينى بغرفة تعرف بغرفة المخلفات النبوية بنيت خصيصا لهذا الغرض وألحقت بالمسجد. عند دخولك هذه الغرفة من الناحية الشرقية تجد برواز أو إطارا مكتوب على جدران الغرفة وعند منتهى هذا الإطار الذى يذكر شعر النبى والمكحلة تجد عند الركن عبارة: «مصحفان كريمان أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان، والآخر بخط سيدنا على بن أبى طالب؟!» بما يؤكد أنها مصحف سيدنا عثمان بن عفان بخط يده، وأنها النسخة التى قتل عليها.

وهى نسخة تتجاوز أوراقها الألف - كما ذكر خبر «الأهرام» - ومكتوبة على رق بالخط الكوفى البسيط الخالى من الإعجام والشكل، ولكل صفحة منه اثنا عشر سطرا، وقد حليت رءوس السور بأفريز زخرفى، يتكون من دوائر محاطة بنقوش، ومنها ما هو على شكل سلسلة، وهى زخارف بسيطة تدل على بدايتها ويلاحظ أن آخره، ابتداء من قوله تعالى: «وامرأته حمالة الحطب» «المسد ٤/» مكتوب بخط كوفى أحدث من خطه.

صندوق المصحف

ومن قاعدة خط هذه النسخة، وبساطة زخارفه، أرجح أنها مكتوبة فى نهاية القرن الثانى الهجرى أو أول القرن الثالث الهجرى «التاسع الميلادى» وصفحاتها الأولى مهلهلة وعلى حوافها إحمرار يزعمون أنه دم عثمان وهو زعم غير صحيح، ولهذا المصحف صندوق من الخشب المغلف بجلد مخرّم بأشكال هندسية منكرة بالذهب وله مفصلات مذهبة عليها اسم السلطان الغورى بما نصه: «برسم المصحف الشريف العثمانى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى» وعلى أحد وجهيه ما يفيد أنه كتب «بخط من رتب سوره وآياته وأجزاءه ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته، وبه اقتدى من سماه نبينا، بالأمين ذى النورين، زوج بنتيه ورفيقه فى الدارين، من استحيت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له، وتجديده على يديه بعد ثمان مائة وأربع وسبعين عاما مضت، تقبل الله ذلك منة عليه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعد دولته بمحمد وآله.

ويلاحظ - والكلام للدكتورة فاطمة محجوب مؤلفة الموسوعة الذهبية- فى هذه الكتابة أن جملة السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كانت مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتاب مما يؤكد أن القائم بعمل هذا الصندوق غيره، ولعله السلطان قايتباى وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل المفصلات له، ثم غير فى الكتابة وكتب اسمه عليه، أما الزعم بأنه مصحف عثمان فهو زعم منقوض لأسباب كثيرة أهمها: قاعدة الخط والزخرفة، فإنها لا تتفق والقرن الأول، وأيضا فإن نسبة مصحف عثمان لازمت كثيرا من المصاحف الموجودة فى قرطبة وفى بلاد المغرب وفى الشام والحجاز، ولم يثبت أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفا ولذلك نستطيع الجزم مطمئنين بأن هذا المصحف غير مصحف عثمان.

ومن هذا المنطلق يتضح أن مصحف عثمان بتسميته المعهودة وخاصة النسخة التى قتل عليها أطلقت على كثير من النسخ، وهذا يعنى أن هناك من اصطنعوا هذه النسخ ليضفوا بها نوعا من الوهج الدينى على ما يحوزونه، لمجرد التكسب الدنيوى وإضفاء صفة المتحفية على هذه النسخ.

وكفانا أن القرآن لم يمسه تحريف أو تصحيف.. فهل نصحف بأيدينا أحداثا لا تمت إلى صلب عظمته.

أقدم نسخة للقرآن الكريم موجودة فى روسيا

هذا إسلامنا

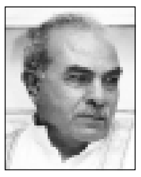

محمد عمارة

بسبب من تميز هذه الآثار الفكرية الثلاثة للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده «التفسير» و«رسالة التوحيد» و«الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» كان احتفاء الصحوة الإسلامية الحديثة بها فى ثقافتها وفى التكوين لكوادرها وإطاراتها وخاصة فى المراحل التى سبقت تأثر قطاعات من هذه الصحوة بفكر الجمود والتقليد الذى قذفت به «الوهابية» إلى العالم الإسلامى، فى حقبة «السبى الخليجى» الذى صنعه تأثير المال النفطى بثقافة عالم الإسلام.

لقد طبق الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده منهجه المتميز فى تفسير القرآن الكريم، عندما فسر ما فسر من سور القرآن وآياته سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، وحتى الآية ١٢٦ من سورة النساء مع جزء عم وآيات أخرى متفرقات.

ولقد كان الشيخ محمد رشيد رضا «١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣٥م» يدون ما يمليه الأستاذ الإمام فى درس التفسير الذى عقده بالجامع الأزهر الشريف، ثم ينشر هذه الأمالى فى مجلة «المنار» التى حملت فكر الإمام ومنه هذا التفسير غير المسبوق إلى العالم الإسلامى على امتداد أربعين عاما، كانت فيها «المنار» المدرسة التى صنعت العقل الجديد للصحوة الإسلامية الحديثة.

وعندما توفى الأستاذ الإمام «١٣٢٣ هـ ١٩٠٥م» أخذ الشيخ رشيد رضا فى إكمال هذا التفسير، بادئا من حيث انتهى الأستاذ الإمام فبلغ فى هذا التفسير إلى الجزء الثانى عشر من أجزاء القرآن الكريم.. ثم أدركته الوفاة «١٣٥٤هـ ١٩٣٥م».

وعندما تبلور التنظيم الجماهيرى للصحوة الإسلامية الحديثة فى أواخر عشرينيات القرن العشرين، ظهر الاحتفاء بهذه الآثار الفكرية المتميزة للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى عملية التثقيف لإطارات هذه الصحوة وكوادرها فإمام هذه الحركة الشهيد حسن البنا «١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م» أصدر مجلة «المنار» عقب وفاة الشيخ رشيد رضا قرابة خمس سنوات.. وواصل تفسير القرآن الكريم من حيث انتهى الشيخ رشيد رضا الذى سبق له البدء فى التفسير من حيث انتهى الأستاذ الإمام.

ولقد حدثنى شيخنا محمد الغزالى «١٣٣٥ - ١٤١٦هـ - ١٩١٧ - ١٩٩٦م» عليه رحمة الله فقال: لقد سألت الأستاذ البنا:

لماذا لم تبدأ تفسير القرآن من أوله؟ فأجاب:

وهل أهدر ما بناه الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد؟

وهكذا كان احتفاء الصحوة الإسلامية الحديثة بهذا الأثر المتفرد والمتميز من الآثار الفكرية للأستاذ الإمام: تفسيره للقرآن.

أما الأثران الفكريان الآخران المثلان لجناحى «عقائد الإسلام» و«حضارة الإسلام» فهما «رسالة التوحيد» و«الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» فلقد كانا فى مقدمة المواد الفكرية التى قرر الأستاذ البنا تدريسها لأسر «الإخوان» منذ مطلع تبلور هذا التنظيم فكان ذلك برهانا على إضفاء هذه الصحوة الإسلامية فى مرحلتها الجماهيرية بالآثار الفكرية المتميزة للأستاذ الإمام الذى مثل مع أستاذه جمال الدين الأفغانى «١٢٥٤ - ١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م» مرحلة الريادة والتأسيس لهذه اليقظة فى حقبة النخبة والصفوة التى نقلها حسن البنا إلى ساحة الجماهير بعد عموم بلوى الاستعمار.

الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأى ونشر أى فكر وترويج كل مذهب